# القضاء العادل في الاسلام

( تابع )

واصعوبة القضاء من ناحية التثبت فى الحق اولا والقدرة على تنفيذه ثانياً أبى كثير من العلماء الاتقياء ان يقبلوا ولايته ورفضوها بتصميم يخشون ان يعترضهم في التنفيذ ما لا طاقة لهم بدفعه أو يخشون الزلل عند النظر في بعض النوازل وتعرف احكامها فان ادراج الوقائع الجزئية تحت الاصول الكلية عسير المدخل لكثرة ما يحوم حوله من الاشتباه فكثير من الجزئيات تحتوي اوصافاً مختلفة وكل وصف ينزع الى اصل وقد يكون في الاصل الذي هو امس بالواقعة خفاء الا ينكشف الا ان يردد لقاضي الالمعي نظره ويجهد في استكشافه رويته عرض هرون الرشيد على المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث قضاء المدينة المنورة بجائزة قدرها اربعة آلاف دينار فأبى وقال لأن يخنقني السلطان احب الي من القضاء .

ومن العلماء من يابى قبولها ويكون الامير ممن يقدر قدرا ويراه اقدر اهل العلم على القيام بها فيهدده بالعقاب او يسومه العذاب ليكرهه على قبولها ومنهم من يقبلها بعد التهديد البالغ مثل عيسى بن مسكين احد الفقهاء بالقيروان عرف الامير ابراهيم ابن احمد بن الاغلب من زهده في المناصب انه يابى ولاية القضاء فأحضره وقال له ما تقول في رجل جمع خلال الخير اردت ان اوليه القضاء والم به شعث هذه الامة فامتنع قال له عيسى بن مسكين يلزمه ان يلي قال تمنع قال تجبره على ذلك بجلد قال قم فانت هو قال ما أنا بالذي وصفت وتمنع حتى اخذوا بمجامع ثيابه وقربوه السيف من نحره فتقدم لها بعد امر خطير .

ولارتباط سعادة الامة باستقامة القضاء جاز للرئيس الاعلى متى رأى في اهل العلم من هو ادرى بمسالكه واقدر على القيام بأعبائه ان يكرهه على ولايته بالوسائل الكافية قيل للامام مالك هل يجبر الرجل على ولاية القضاء قال لا الا ان لا يوجد منه عوض فيجبر عليه قيل له ايجبر بالضرب والسجن قال نعم وطلب ابن الاغلب امير القيروان الامام سحنون لولاية القضاء فامتنع وبقي نحو سنة يطلبه لها وهو يمتنع حتى قال له حالفاً لئن لم تتقدم لها لاقدمن على الناس رجلاً من غير اهل السنة فاضطره هذا الحلف الى قبولها .

ومن العلماء من يطلب للقضاء فلا يجيب الا على شرط يصعب على رجال الدولة قبوله ولا يسعهم الا ان يتركوه ، اطلبو ابا محمد بن ابي زيد لقضاء القيروان وقطعوا دون قبوله كل عذر فشرط عليهم ان يجعلوا لمن بين يديه من الاعوان ما يقوم بكفايتهم من بيت المال بحجة ان من واجب السلطان ان يوصل لكل ذي حق حقه وليس على صاحب الحق أن يعطي من حقه شيئاً ، فاستكثروا ما ينفق في هذا السبيل وتركوه .

وان شئت مثلا يريك الاعتزاز بالعلم والزهد في المناصب الا ان يتيقن السير بها في استقامة ، فاليك قصة زياد بن عبد الرحمن دعاه هشام عند ما تولى الخلافة بالاندلس الى القضاء فأبى وبعث اليه الوزراء فلم يتخلص منهم حتى قال لهم علي المشي الى مكة ان وليتموني القضاء وجاء احد يشتكي بكم لآخذن ما بأيديكم وأدفعه اليه واكلفكم البينة لما اعرفه من ظلمكم فعرفوا أنه سيفعل ما يقول فتركوه .

وعناية الاسلام بالقضاء رفعته الى درجة افضل الطاعات ، فمن سار فيه على بينة وهدى كانت الاوقات التي شغلها بالنظر في النوازل واعداد الوسائل لساعة الفصل اوقاتا معمورة بالعمل الصالح كافلة لصاحبها الكرامة في الدنيا والفوز في الاخرى ، ولهذا ترى بعض العلماء يتقلدون القضاء ويأبون أن ياخذوا عليه رزقاً ، ومن هؤلاء العلماء الزاهدين أبو القاسم حماس بن مروان ولاه زيادة الله بن الاغلب

قضاء افريقية فتولاه وأبى أن يأخذ عليه اجرا ، وكانت ايامه ايام حق ظاهر وسنة فاشية وعدل قائم وكان سحنون قاضي افريقية لا ياخذ لنفسه رزقاً ولا صلة من السلطان وانما ياخذ لاعوانه وكتابه من جزية أهل الكتاب .

ومن أبى اخذ الاجر على القضاء فليدخر ثوابه كاملا عند الله او لانه كان في غنى ، وليس في اهل العلم من يكفي كفايته فتكون ولايته من قبيل القيام بفرض عين ، ومن تعين عليه القضاء وهو في بسطة من المال فهو الذي لا يجيز له الفقهاء ان يأخذ على ولايته عوضا .

حقيقة ان الاسلام بنى القضاء على اسس محكمة ونظم صالحة واخرج للناس قضاة سلكوا الى العدل في الحكم والحزم في التنفيذ مسلكاً هو اقصى ما يستطيعه البشر وارقى ما يجده الباحث في القديم والجديد ، فاذا توفقت الدول الاسلامية لان تربي رجالا مثل من وصفنا علماً وجلالة امكنها ان تحتفظ بروح العدل الذي لا يجري الا على يد من تفقه في كتاب الله وسنة رسوله واهتدى بحكمتهما الى ان الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار.

عن مجلة نور الاسلام الغراء

محمد بن يحيى الصقلي

## عيد المولد السعيد

(مجلة المغرب) تبارك في العيد السعيد عيد مولد خير البشر صلى الله عليه وسلم للامة الاسلامية عامة ولقرائها خاصة ، راجية ان تعتبر هذه الكلمات خاصة بكل فرد منهم سائلة المولى عز وجل أن يجعل ايامهم كلها اعياداً ومواسم .

## ذيل المجلة

تعذر على المطبعة اتمام الذيل الذي كنا وعدنا به في حينه ، وعليه فسيتصل به القراء مع العدد المقبل ان شاء الله.

## جمعية الطالب المغربية

تأسست في هاته الايام الاخيرة بمدينة تطوان جمعية بهذا الاسم تضم اليها نخبة صالحة من رجال العنصر العربي الكريم وهي تعمل للتحصيل على هذه الرغائب الهامة :

١ - الدفاع عن حقوق الطالب ؛

٢ — ارشاده اثناء الدراسة ؛

٣ — تهيئة العمل له عند الانتهاء من حياة الطلب ؛

٤ — توسيع ثقافة الطالب وترقية فكره ؛

٥ — تأسيس مكتبة يستعان بها في الابحاث العلمية ؛

٦ — فتح ناد أدبي يكون مساعداً على نشر الاراء الصالحة بما يلقى فيه من المحاضرات والمناظرات العلمية والفنية والادبية .

وقد توصلنا من ادارة هذه الجمعية بعريضة عامة لبيان برنامج الجمعية وغاياتها ، فنشكر جهود اعضائها العاملين ونتمنى لهم حياة مطمئنة وتوفراً على اداء ما تعهدوا به وعلى الله الامل في انجاح العمل .

## مراكش

قدمت لجنة مراكشية كتابا لسعادة الباشا ترجو منه تشكيل جمعية خيرية تحت رياسته اقتداءً بسائر مدن الايالة ولا زال جوابه لم يصدر . محامي

كتبنا في العدد السابق عن جمعية الرباط ودعونا الى ان يحذو حذوها مدن الايالة ، ولا شك في ان جناب باشا مراكش يجعل امر الجمعية اهم شيء عنده ، هذا وانا نتمنى ان تكون في كل مدينة وفي كل قرية بل وفي كل قبيلة بالمغرب جمعية من هذا القبيل ولا يلزم لذلك الا شيء قليل من الارادة والراي.